ما يجري على لسانه من ذكر وقرآن ذكر في شرح المصابيح صلى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ فيها فلما سلم قال
لمن خلفه من الصحابة هل تدرون ما قرأت فلم يقدر احد على الجواب غير ابي بن كعب فانه قال قرأت سورة كذا
يا رسول الله فاستحسنه النبي صلى الله عليه وسلم غاية التحسين ووعد له وهو دلباقيه على ذلك وورد ان الله تعالى
اوحى الى موسى عم اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض اعضائك وكن عند ذكري لي خاشعا مطمئنا واذا
ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدي فقم قيام العبد الذليل وناجني بقلب وجل
ولسان صادق ويسكن اطرافه من يده ورجله فان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث بلحيته في
الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ولا يتميل تميل اليهود ذكر في المحيط انه يكره التمايل
على يمناه مرة وعلى يساره اخرى لما روي عن ابي بكر رضه انه قال سمعت رسول الله عم يقول اذا صلى
احدكم فليسكن اطرافه ولا يتمايل تمايل اليهود وليكن عليه السكينة والوقار وقد ذكرنا الفرق بينهما في سنن
الخروج الى المسجد والاستكانة اي الخضوع والانكسار وبالجملة لا بد للمصلي من كمال التعظيم لله تعالى وهو
حالة للقلب يتولد من معرفتين احديهما معرفة جلال الله تعالى وعظمته فان من لا يعتقد عظمته لا يذعن للتعظيم
والثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة
والانكسار والخشوع له فيعبر عنه بالتعظيم وما لم تمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الرب لا ينتظم
حالة التعظيم والخشوع كما لا يخفى كذا قال الامام في الاحياء قال وبقدر التعظيم يخشع القلب فقد يكون المصلي
بحيث يتم صلوته ولم يغب قلبه في لحظة بل ربما كان مستوعب الهم بها بحيث لا يحس بما يجري بين يديه
ولذلك لم يحس مسلم بن يسار بسقوط اسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة ولم
يعرف قط من على يمينه ويساره وقد كان وجيب قلب ابراهيم عم يسمع على ميلين وجماعة كانت تصفر
وجوههم وترتعد فرائصهم وكل ذلك غير مستبعد فان اضعافه مشاهدة في همم اهل الدنيا وخوف ملوك
الدنيا مع ضعفهم وعجزهم وخساسة الحظوظ الحاصلة منهم حتى يدخل الواحد على ملك او وزير ويحدثه
بمهمه ثم يخرج ولو سئل عمن حواليه او عن ثوب الملك لما كان يقدر على الاخبار عنه لاشتغال همه
به عن ثوبه ومن الحاضرين حوله ولكل درجات مما عملوا فحظ كل واحد من صلوته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه
فان موضع نظر الله تعالى القلوب دون ظاهر الحركات ولذلك قال بعض الصحابة رضوان الله عليهم يحشر الناس
يوم القيمة على مثال هيئتهم في الصلوة من الطمأنينة والسكون ومن وجود التعظيم بها واللذة ولقد صدق عم
فانه يحشر كل على ما مات عليه ويموت على ما عاش عليه ويراعي في ذلك حال قلبه لا حال شخصه فمن صفات القلوب
تصاغ الصور في الدار الآخرة ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم انتهى وانما اطنبنا الكلام ههنا اهتماما بشان

التعظيم

التعظيم واعتنا بلزوم الاجلال والتكريم ودرعما في ان هذه الاطالة مما يشوق الطالبين وان كانت مما يمل
الغافلين وليحفظ مناكبه لكونه اول علامة الاستكانة والانكسار ولا يتنحنح بلا عذر اذ لو تنحنح بغير
عذر فحصلت به حروف نحو اح بطلت صلوته عندهما خلافا لابي يوسف رحه واما لو تنحنح لعذر
فلا يبطل بالاجماع لعدم امكان الاحتراز عنه فصار كالعطاس والجشاء فانهما لا يقطعان الصلوة وان حصلت
حروف بهما كذا في شرح التحفة وذكر في التبيين انه لو تنحنح لاصلاح صوته وتحسينه لا تفسد على الصحيح
وكذا لو اخطأ الامام فتنحنح المقتدي ليهتدي الامام وفي الغاية التنحنح للاعلام انه في الصلوة لا تفسد ولو نفخ ان كان
مسموعا تبطل والا فلا وكذا لا يتمخط ولا يلتفت في الصلوة وما ذكره فيما سبق انما هو الالتفات اوان
الشروع فيها فان التفت في اثناء الصلوة بان يلوي عنقه يمينا وشمالا لا يخرج وجهه من ان يكون جهة القبلة
لا لحاجة يكره ولو نظر في الصلوة بمؤخر عينيه لا يكره ولو حول صدره عن جهة القبلة تبطل صلوته كذا في الغاية
شرح الهداية ولا يتثاءب لانه حالة مكروهة لا تليق بالصلوة وقد قال عليه السلام التثاؤب من الشيطان وقد
مر تحقيقه في اداب القرأة فان غلبه كظم اي ستر راجع الى التثاؤب والبارز الى المصلي فليكظم من كظم غيظه اذا جرعه
اي فليدفع بالاجتراع وضم الفم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تثاءب احدكم فليكظم ما استطاع وفي رواية
فليضع يده على فيه ذكر في المصابيح ولا يرفع بصره الى السماء ولا يومي اي لا يشير اليها ويرى بطرف الطرف كالعين
لفظا ومعنى اي ينظر الى موضع سجوده وليضع يمينه على شماله تحت سرته لانه اجمع للهمة من الارسال واقرب الى
الخضوع وكمال التواضع وقال في الخلاصة الاخذ اولى من الوضع واستحسن كثير من المشايخ الجمع بين الوضع والاخذ
بان يضع باطن كفه اليمنى على ظاهر كفه اليسرى ويأخذ الرسغ بالخنصر والابهام ويرسل الباقي على الزراع ثم ان الوضع
سنة القيام عندهما وعند محمد سنة القرأة حتى اذا فرغ من التكبير يرسل يديه عند الثناء فاذا شرع في القرأة يضع
اليمين على الشمال انتهى ولا يروح بين رجليه بان يقوم على احدى رجليه تارة وعلى الاخرى مرة وروي عن ابي حنيفة رحه
التراويح في الصلوة احب الي من ان ينصب قدميه نصبا ذكره في الجواهر والمشهور ما ذكر في المتن ولا يفرشجهما
تفرشجا وان لم يخرج بالفاء والشين المعجمة بين الراء والجيم المهملتين اي يوسع بين رجليه جدا ولا يلصقهما
بل ينبغي ان يكون ما بين قدميه مقدار اربع اصابع في قيامه وايضا ينبغي ان لا يقدم احدى رجليه على الاخرى ولا
يطأطئ رأسه اي لا يخفضه في القيام ولا يجهر بالقرآن غاية الجهر ولا يخفض به غاية الخفض بل يتوخى المرتبة
الوسطى بينهما قال الله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وليقف في قرأته
على آية الرحمة فيسأل الجنة وعلى آية العذاب فيتعوذ من النار وعلى ذكر جلاله فيسبح الله تعالى وينزهه عن شوائب
الامكان ذكر في المحيط ان الوقوف عند قرأة آية الترغيب والترهيب اما للمنفرد فان كان في التطوع فهو حسن

ولا يلصقهما ان يكون ما بين قدميه

King Saud University
Copyright © King Saud University